**النظريات الدينامية**

التحليل النفسي- سيجموند فرويد

**من هو سيجموند فرويد ؟**

فرويد طبيب أعصاب. استفاد من خبرة صديقه الطبيب يوسف بروير حول أثر التنفيس عن المشاعر في التخفيف من حالات هستيرية أو الشفاء منها. ومصطلح الهستيريا يشير إلى مجموعة من الاضطرابات النفسية أعراضها متنوعة كالشلل وفقد الإحساس واضطرابات البصر والنطق، والكبت هو الحيلة الدفاعية المستخدمة فيها. لقد لاحظ بروير أن تعبير إحدى مريضاته عن انفعالاتها (التنفيس الانفعالي) تصاحب باختفاء جزئي أو كلي لما تشكو منه من أعراض. وسافر فرويد للتدرب مع الطبيب النفسي الفرنسي جين شاركو الذي كان يستعمل التنويم الإيحائي في علاج الهستيريا. وكان شاركو يرى أن المشكلات الجنسية قد تكون أساس الاضطرابات التي يعاني منها بعض المرضى. لقد تأثر فرويد بوجهة نظر شاركو تلك وأن الهستيريا يمكن علاجها كاضطراب نفسي لا عضوي.

جرب فرويد التنويم الإيحائي ثم تخلى عنه لاعتقاده أنه لا يصل إلى جذور المشكلة حيث وجد أن نتائجه مؤقتة، وأن بعض المسترشدين لا يمكن تنويمهم إيحائيا. كما جرب طرقا أخرى كالصدمات الكهربية والضغط على الجبين، واستقر على استخدام طريقة التداعي الحر أو الطليق. من أعماله كتاب “دراسات في الهستيريا ”، الذي يعتبر بداية حركة التحليل النفسي، وكتاب “تفسير الأحلام”. كما نشر عددا من الأبحاث في التشريح. لم يكن فرويد جامدا، فقد استمر إلى مرحلة متأخرة من حياته في تجديد نظريته وإعادة النظر فيها في ضوء خبراته العلاجية.

**أبنية الشخصية عند فرويد**

تتألف الشخصية من ثلاثة أجهزة رئيسة:

* **الهو The ID**: تمثل الجانب الغريزي من النفس.
* **الأنا The Ego:** تمثل الجانب الإداري من النفس.
* **الأنا الأعلى The Super Ego:** تمثل الجانب الخلقي من النفس

حين تعمل هذه الأجهزة متعاونة فإنها تيسر لصاحبها تفاعلا مرضيا مع البيئة يتم من خلاله إشباع حاجاته، وإذا تنافرت ساء توافق الإنسان وانخفض رضاه عن نفسه وبيئته ونقصت كفايته.

هذه الأجهزة مجرد مصطلحات تشير إلى تكوينات وعمليات نفسية، تعمل كوحدة في ظل توجي الأنا. وحين يحدث الصراع بينها تظهر الاضطرابات النفسية.

**The Idالهو**

هذا الجهاز هو مستودع الغرائز، والمصدر الأولي للطاقة النفسية. والهو يحتاج إلى تنظيم، وطاقته غير مستقرة؛ أي أنه يمكن تحويلها من موضوع إلى آخر. والهو لا يتغير بفعل الخبرة، ولا تحكمه قوانين العقل ولا المنطق ولا الأخلاق، وهو مدفوع لتحقيق الإشباع للحاجات الغريزية وفق مبدأ اللذة.

ويستهدف الهو تخليص الفرد من كميات الاستثارة (الطاقة) الناجمة من داخله نتيجة التنبيه الداخلي أو الخارجي؛ أي أنه يسعى لتحقيق اللذة وتجنب الألم. والأفعال المنعكسة تخلصه من الطاقة على نحو آلي. كما يلجأ الهو، بسبب من حاجة الكائن الحي لأن يتطور، إلى العمليات الأولية (كالأحلام على سبيل المثال) التي تحاول التخلص من التوتر بتوحيد الإدراك؛ أي أن الهو يعد الصورة العقلية للمثير المبنية على التذكر مساوية للمدرك الحسي.

هذا الجهاز هو مستودع الغرائز، والمصدر الأولي للطاقة النفسية. والهو يحتاج إلى تنظيم، وطاقته غير مستقرة؛ أي أنه يمكن تحويلها من موضوع إلى آخر. والهو لا يتغير بفعل الخبرة، ولا تحكمه قوانين العقل ولا المنطق ولا الأخلاق، وهو مدفوع لتحقيق الإشباع للحاجات الغريزية وفق مبدأ اللذة.

ويستهدف الهو تخليص الفرد من كميات الاستثارة (الطاقة) الناجمة من داخله نتيجة التنبيه الداخلي أو الخارجي؛ أي أنه يسعى لتحقيق اللذة وتجنب الألم. والأفعال المنعكسة تخلصه من الطاقة على نحو آلي. كما يلجأ الهو، بسبب من حاجة الكائن الحي لأن يتطور، إلى العمليات الأولية (كالأحلام على سبيل المثال) التي تحاول التخلص من التوتر بتوحيد الإدراك؛ أي أن الهو يعد الصورة العقلية للمثير المبنية على التذكر مساوية للمدرك الحسي.

**The Egoالأنا**

جهاز نفسي يكتسب بنيته ووظيفته من الهو؛ أي أنه ينبثق عنه ويستمد بعض طاقته ليستخدمها في استجابته للبيئة. والأنا يسعى للتعبير عن رغبات الهو وإشباعها وفقا لمقتضيات الواقع ومطالب الأنا الأعلى. فالأنا يعمل وفقا لمبدأ الواقع، ويسعى لتأجيل الإشباع الغريزي حتى يتوافر الموضوع المناسب. وبهذا يتمكن الفرد من كف طاقة الهو وتحويلها والإفراج عنها تدريجيا بما يتلاءم مع القيود الاجتماعية والمعايير الأخلاقية. وهذا يتطلب استخدام استراتيجيات معرفية (تفكير، تذكر، إدراك، الخ) أو ما يسميه فرويد بالعمليات الثانوية، تمكن الكائن الحي من التمييز بين الصورة الفعلية للمثير وصورته المدركة. والأنا، على العكس من الهو، يميز بين الحقيقة والخيال، ويتحمل المقادير المعتدلة من التوتر، ويتغير نتيجة للخبرة، وينمي مهارات معرفية إدراكية. فالأنا هو مستقر العقل. أن أحد أهداف العلاج بالتحليل النفسي تحرير قدر من طاقة الأنا لحل المشكلات بطرق أكثر تطورا.

**The Super Egoالأنا الأعلى**

ينشأ هذا الجهاز كجزء من الأنا، ويستقل عنه نتيجة تمثل الطفل لمعايير والديه، وهدفه بلوغ الكمال. ويتألف هذا الجهاز من فرعين؛ الأنا المثالية والضمير. وتتطور الأنا المثالية نتيجة لإثابات الوالدين، وهي تساعد الفرد على تحديد الأهداف التي يؤدي تحقيقها إلى الإحساس بتقدير الذات. ويتطور الضمير من خلال استخدام الوالدين للعقاب، ويشتمل على القدرة على لوم الذات ومشاعر الإثم حين يخفق الفرد في تحقيق ما هو مثالي. وهذا الجهاز، كالهو، غير عقلاني. ووظيفة هذا الجهاز ضبط نوازع الهو الغريزية، وحمل الأنا على السعي نحو الكمال.

**ديناميات الشخصية**

**الطاقة النفسية:** هي التي تحرك الأجهزة الثلاثة، وتساعد على الأداء الذي يلزم له بالطبع التفكير والإدراك والتذكر.

**الغرائز:** تشير الغريزة حالة استثارة جسمية فطرية تسعى للتعبير وللتخلص من التوتر. والغرائز هي مصادر الطاقة، وهي التي توجه العمليات النفسية. وهدف السلوك الإنساني هو إنقاص التوتر الناجم عن تراكم الطاقة. ولدى كل فرد قدر محدود من هذه الطاقة متاح للنشاط العقلي. فالدافعية عند فرويد قائمة على الطاقة التي تستثيرها حاجات أنسجة الجسم، والنشاط الإنساني كله محدد بالغرائز. وقد يكون تأثير الغرائز على السلوك سافرا وقد يكون مُقَنَّعًا.

ويقول فرويد بوجود مجموعتين أساس من الغرائز:

**غرائز الحياة**: تشتمل على جميع القوى التي تستهدف الحفاظ على العمليات الحياتية الحيوية وبقاء النوع وتكاثره. وبسبب أهمية هذه الغرائز في التنظيم النفسي اعتبر فرويد الغرائز الجنسية أكثر الغرائز تأثيرا في نمو الشخصية. ويطلق على قوة الطاقة الكامنة وراء الغرائز الجنسية مصطلح اللبيدو.

**غرائز الموت:** هي ما يقف خلف مظاهر القوة والعدوان والانتحار والقتل. واعتبر فرويد أن لهذه الغرائز أهمية مساوية لغرائز الحياة من حيث تحديد سلوك الفرد.

**ويرى فرويد أن لكل غريزة مصدر وهدف وموضوع وقوة اندفاع**.

**المصدر:** حاجات الجسم. والحاجة عملية إثارة في نسيج الجسم أو في عضو من أعضائه من شأنها أن تطلق طاقة توجه العمليات النفسية من إدراك وتفكير وتذكر لإشباع تلك الحاجة.

**الهدف النهائي:** التخلص من حالة التوتر الناجمة عن الشعور بالحاجة، واستعادة التوازن المفقود إثر الشعور بها.

**موضوع الغريزة**: الوسيلة التي يتحقق بها هدفها. وهذا الجانب هو أكثر جوانب الغريزة تغيرا.

**قوة اندفاع الغريزة**: فهو شدتها التي تتحدد بمقدار ما تملكه من طاقة.

وكل فعل يشتق من عدة دوافع. فقد تعمل غريزة الحياة وغريزة الموت معا، وقد تتصارعان، وقد تحيد غرائز الحياة غرائز الموت، وقد تكون الغلبة لغريزة الموت.

**كيف تتوزع الطاقة؟**

يشير مصطلح “ديناميات الشخصية” إلى الطريقة التي تتغير بها الشخصية وتنمو، وبالتالي، فهي تشير إلى الطريقة التي تتوزع بها الطاقة النفسية وتستخدم من قبل أجهزة الشخصية. ومقدار الطاقة المتاح محدود، وبالتالي فلابد للأجهزة الثلاثة من التنافس للحصول على الطاقة، لكن زيادة طاقة أي منها يعني بالتالي ضعف الآخران.

والطاقة كلها في الأصل متوافرة للهو الذي يستخدمها في الأفعال المنعكسة، وفي إشباع الرغبات في ظل العملية الأولية. وبما أن الهو لا يستطيع التمييز بين الذاتي والموضوعي فإن طاقته مرنة يسهل إزاحتها من موضوع إلى آخر. فإذا لم يؤد استثمار الطاقة إلى إشباع حاجات الكائن فإنه يتحول من عمليات الهو الذاتية إلى عمليات الأنا المنطقية الموضوعية.

**طاقة الأنا:** بما أن الأنا أكثر نجاحا من الهو في إشباع حاجات الكائن الحي، وبالتالي إنقاص التوترات، فإنها تحوز تدريجيا طاقة خاصة بها من طاقة الهو. ويعزو فرويد نجاح الأنا إلى قدرتها على استخدام ما أسماه بميكانزم التوحد الذي تقوم بواسطته بالمزاوجة بين الصورة العقلية للشيء والشيء الفعلي، (وهذا أحد معنيين لميكانزم التوحد في نظرية فرويد). فالأنا تعرف أن الصورة المدركة تختلف عن الشيء الحقيقي، وأن الصورة ينبغي أن تتطابق مع الواقع وهي لا تغني عنه.

ولمفهوم التوحد أهمية قصوى لأن التقدم المعرفي عبارة عن تحويل التمثيلات العقلية للعالم إلى صورة أكثر دقة له كما هو في الواقع.

وفي نهاية المطاف تستولي الأنا على الطاقة، لأنه في كل مرة تنجح فيها الأنا في إشباع حاجة من حاجات الكائن الحي تتحول الطاقة المستثمرة إلى الأنا. وفي كل مرة تخفق الأنا في إشباع حاجات الكائن الحي، يعود الهو لتأكيد سلطته.

وبسبب من كفاءة الأنا العالية فإنها تجمع طاقة فائضة تستطيع تكريس جزء منها لتنمية العمليات النفسية كالإدراك والتمييز والاستدلال. لكن طاقة الأنا ينبغي أن تستخدم في خلق قوى كابحة تستخدم عادة في منع الهو من الفعل المندفع اللاعقلاني، كما يمكن استخدامها ضد الأنا الأعلى إذا أصبحت مطالبها جائرة. وإذا هدد الهو أو الأنا الأعلى بالخروج عن الجادة، فإن الأنا تستطيع حماية ذاتها باستخدام الحيل الدفاعية.

**طاقة الأنا الأعلى:** تكتسب الأنا الأعلى الطاقة أيضا عن طريق التوحد. فالطفل يعتمد في إشباع حاجاته على والديه. ومع نمو الطفل ينقل الوالدان من خلال الإثابات والعقوبات قيم المجتمع كما يفسرانها إلى الطفل. ولكي يحتفظ الطفل بحب والديه وتقبلهما، يتعلم التوحد معهما؛ أي مضاهاة سلوكه مع معاييرهما. فالطفل يستثمر شيئا من طاقته في مثل والديه العليا وفي تحريماتهما. فللوالدين سلطة إثابة سلوك الطفل وعقابه. وللأنا الأعلى سلطة فرض العقاب ومنح الثواب. وتحريمات الضمير شحنات سالبة توقف استنفاذ الطاقة الغريزية في فعل شهواني أو اندفاعي.

**توزع الطاقة والشخصية:**

تعبير الشخص عن نفسه انعكاس لتوزع الطاقة، من وجهة نظر فرويد.

فإذا كانت غالبية الطاقة تحت سيطرة الهو كان سلوك الشخص اندفاعيا.

فإذا كانت غالبية الطاقة تحت سيطرة الأنا كان سلوكه واقعيا.

فإذا كانت غالبية الطاقة تحت سيطرة الأنا الأعلى كان سلوك الشخص أخلاقيا.

**القلق:**

ينتج القلق من الصراع، وهو جانب لا يمكن تجنبه. وينظر كثير من علماء الشخصية إلى القلق باعتباره مكونا أساسا في ديناميات الشخصية. وأداء الشخصية لوظائفها يتضمن التعامل مع العالم الخارجي. ذلك العالم قد يستجيب لرغبة الشخص وقد يحرمه منها؛ يوفر له الأمن أو يحمل له التهديد. والشخص يشعر بالخوف ويعتريه القلق وعندما لا يكون على استعداد لمواجهة تلك التهديدات.

ميز فرويد بين ثلاثة أنواع من القلق؛ كلها مؤلمة، وتختلف من حيث مصدر كل منها. ومصدر الخوف في القلق الواقعي مخاطر واقعية في بيئة الشخص. أما القلق العصابي فمصدر القلق خبرة طفولة مبكرة غير مواتية، إلا أن الشخص لا يستطيع تحديد صلتها بما يشعر به من قلق. وينشأ القلق الخلقي من مخالفة المعايير الوالدية المتمثلة.

والفرق بين **القلق العصابي والقلق الخلقي** يكمن في درجة الضبط الذي تمارسه الأنا. ففي القلق الخلقي كثيرا ما يكون الشخص عقلانيا قادرا على التفكير في المشكلة. وقد يفرض الأنا الأعلى مطالبه لكن باستطاعة الأنا الصمود واتخاذ قرار عقلاني. أما في القلق العصابي فيكون الشخص مبتئسا، وقد لا يستطيع التفكير بوضوح. فالهو تمنع من التمييز بين الواقع والخيال.

والوظيفة الأساس للقلق هي أن يكون بمثابة إنذار للأنا. فبالرغم من أن القلق مؤلم إلا أنه ضروري لأنه ينبه الشخص لوجود أخطار مصدرها الهو أو الأنا الأعلى. وتلك الأخطار إما داخلية أو مصدرها الواقع. فالقلق، بطريقة واقعية، يدفعنا إلى الهرب من الأخطار الخارجية أو كف النزعة الغريزية أو إطاعة صوت الضمير. فإن لم نستطع معالجة القلق بطريقة عقلانية فلابد من استخدام أساليب دفاعية غير واقعية.

تواجه الأنا ألونا من التهديد والأخطار المثيرة للقلق، فتحاول السيطرة عليها بحلول واقعية للمشكلات. وقد تصطنع أساليب هي من قبيل إنكار الحقيقة أو تشويهها، أطلق عليها فرويد مسمى الحيل الدفاعية.

**الحيل الدفاعية**

الكبت: حيلة دفاعية تستخدمها الأنا لمنع الأفكار المثيرة للقلق من الوصول إلى الشعور. وقد تكون هذه الأفكار جزءا فطريا من الهو، وفي هذه الحالة يطلق عليه “كبت بدائي أصيل”، وقد تكون آثارا لخبرات مؤلمة، ويطلق عليها في هذه الحالة “كبت عادي”.

وللكبت أهمية كبيرة في نظرية فرويد، لأن المادة المكبوتة تظل تؤثر في الشخصية. والغرض من عمليات التحليل النفسي (التداعي الطليق، تحليل فلتات اللسان و(القلم)، والنسيان، وتحليل الأحلام، والتنويم الإيحائي) هو الكشف عن المادة المكبوتة، بحيث يمكن فهم تأثيرها في الشخصية.

الإبدال: قد تستبدل الأنا شيئا مثيرا للقلق بشيء غير مثير له.

والحضارة عند فرويد تعتمد على إبدال الطاقة الغريزية ونقلها من موضوع إلى آخر. وحين يؤدي الإبدال إلى شيء يخدم الحضارة ويساعد على تقدمها فهو إعلاء. وإعلاء الغريزة خاصية بارزة للتطور الثقافي، وهو الذي يجعل ممكنا أن تؤدي العمليات العقلية العليا والأنشطة العلمية والفنية دورا هاما في الحياة المتحضرة. ويمكن إبدال جميع النزعات الغريزية حتى المرتبطة بغرائز الموت.

التوحد: استخدم فرويد مصطلح التوحد بمعنيين: يشير الأول إلى العملية التي تقوم من خلالها الأنا بالمزاوجة بين الأشياء التي في البيئة ورغبات الهو الذاتية. وفي الثاني يستعمل اللفظ لوصف الميل إلى زيادة المشاعر بالقيمة والجدارة بتمثل خصائص فرد ناجح. فالطفل يتوحد مع والديه؛ أي أنه يتبنى قيمهم، وبذلك يتجنب عقابهم، وبهذه الطريقة تنمو الأنا الأعلى.

الإسقاط: هو نسبة ما يتصل بالفرد من خصائص مثيرة للقلق إلى موجودات في البيئة، كأن يضفي الشخص أو يزيح المشاعر والمقاصد النابعة من ذاته على إنسان أو حيوان أو شيء.

التكوين العكسي: حيلة دفاعية تحجب عن الشعور نزعة غريزية معينة. فمثلا، إذا كره الفرد شخصا كراهية تبعث القلق في نفسه يسرت الأنا انسياب مشاعر الحب نحو ذلك الشخص، وتبقى مشاعر الكراهية قائمة في اللاشعور، ويكون الحب قناعا يخفيها.

والحب الناتج عن التكوين العكسي، مقارنة بالحب الحقيقي، يتسم بالمبالغة والإسراف والاصطناع، وهو مشاعر قسرية جامدة لا تتكيف مع الظروف المتغيرة. والغيرة المَرَضِيَّة ربما تكون مثالا جيدا للتكوين العكسي.

التبرير: تسوغ الأنا بواسطة هذه الحيلة سلوكا أو أفكارا أو مشاعر تثير القلق من دون هذا التسويغ.

النكوص: استجابة تنتمي إلى مرحلة نمو سابقة.

التثبيت: استجابة تحدث عندما يتوقف الانتقال السلس من مرحلة نمو إلى أخرى.

**مراحل النمو النفس-جنسية**

**المرحلة الفمية (السنة الأولى من العمر):** يكون المصدر الرئيس للذة مشتق من الفم عن طريق التنبيه اللمسي الناتج عن وضع الأشياء في الفم. فالتنبيه اللمسي للفم والشفتين واللسان عن طريق المص والبلع يحدث لذة حسية والعض يحدث لذة عدوانية.

يرى فرويد أن للفم خمس وظائف: البلع، والإمساك والإصرار، والعض، واللفظ، والإطباق، وأن كلا من هذه يمثل نمطا بدائيا أو نموذجا لعدد من سمات الشخصية. ويقصد بالنمط البدائي أسلوب تكيف يلجأ إليه الفرد في المواقف المشابهة في حياته من بعد.

وتتميز هذه المرحلة بالاتكالية على الآخرين. وتستمر مشاعر الاتكالية فيما بعد، وتبرز حين نشعر بالقلق.

**المرحلة الشرجية (السنة الثانية من العمر**): ويُدرَّب الطفل خلالها على ضبط الإخراج، ليتعلم تأجيل اللذة الناتجة عن إزالة مصدر الضيق والتوتر.

وللتدريب آثار بعيدة المدى. ويتوقف هذا على الاتجاهات الوالدية نحو التدريب على الإخراج والطرق المتبعة في التدريب. فالمبالغة في التشدد والصرامة في التدريب قد يؤدي إلى إمساك الفضلات، وهذا هو النمط البدائي لسمات البخل والعناد، أو قد يعبر الطفل عن غضبه بالإخراج في أوقات غير ملائمة، وتظهر لدى الفرد فيما بعد سمات هي من قبيل التدمير وعدم النظافة والقسوة والاتغماس في الملذات. أما إذا كانت الأم حنونة متسامحة في التدريب فقد تتكون لدى الطفل فكرة قوامها أن النشاط الإخراجي بالغ الأهمية، ويثتم تعميم ذلك الشكل من السلوك في مجالات الحياة المختلفة فيكون الفرد منتجا خلاقا.

المرحلة القضيبية (السنة 3-5 العمر): تتحدد خلال هذه المرحلة أنماط توافقاتنا مع الجنس الآخر. وهي من أكثر مراحل النمو تعقيدا في نظرية فرويد، وأكثرها إثارة للجدل. والمنطقة الشبقية في هذه المرحلة هي العضو التناسلي، وهي مرحلة الصراع الأوديبي وصراع ألكترا الذان لحلهما آثار عميقة في حياة الراشدين من الذكور والإناث.

وعقدة أوديب تشير إلى رغبة لاشعورية عند الطفل في الاستحواذ على اهتمام وحب والده من الجنس المخالف واستبعاد منافسه، وهو والده من نفس الجنس. في البداية ينمي الأطفال من كلا الجنسين مشاعر إيجابية نحو الأم، كما يستاؤون من الأب لأنهم يعتبرونه منافسا لهم على حب الأم واهتمامها. هذه المشاعر تستمر لدى الذكر وتتغير لدى الأنثى. والذكر يخاف من الأب باعتباره منافسا وقويا ومسيطرا. ويتحول هذا الخوف إلى قلق خصاء. ويؤدي القلق إلى كبت الرغبة والحب نحو الأم والمشاعر السلبية نحو الأب ويتوحد معه ويحقق إشباعا بديلا لمشاعره نحو الأم. والحل السليم لعقدة أوديب هي أن ينمو الذكر ليبحث عن زوجة تشبه الأم في خصائصها.

والأمر أكثر تعقيدا بالنسبة للأنثى. فالأنثى تعاني من عقدة ألكترا، حيث تبدأ حياتها بارتباط عاطفي بالأم يقل مع اكتشافها أنها لا تملك العضو الثمين، معتبرة أمها مسؤولة عن حرمانها منه. ونبذ الأم يقترن بالانجذاب نحو الأب، لكن مشاعرها نحوه مختلطة بالغيرة والحسد “حسد القضيب”. فالأنثى عند فرويد تعاني من تناقض وجداني نحو الأبوين. والأمل الوحيد بالنسبة للأنثى هي أن تنجب ذكرا فتعوض ما فقدته رمزيا.

ويعتقد فرويد أن الجنسية المثلية تنشأ عندما تنقلب التوحدات السوية؛ أي أن يتوحد الذكر مع أمه والأنثى مع أبيها.

ويرى فرويد أن المراحل الثلاث السابقة (قبل التناسلية) أهم المراحل في نمو الشخصية وتكوينها.

مرحلة الكمون (السنة 6-12 من العمر): لا تعتبر مرحلة من مراحل النمو النفسجنسي إذ لا ترتبط بمنطقة شبقية وتبقى النزعات الغريزية كامنة. تتميز بهدوء نسبي من الناحية الدينامية، ويتم إعلاء الطاقة الغريزية وتوجيهها نحو اهتمامات عقلية ورياضية، وإلى العلاقات مع الأتراب. ويمكن اعتبار هذه المرحلة إعدادا للنمو النفسي الهام اللاحق؛ التناسلي. وانحسار الاهتمام الغريزي في هذه المرحلة ظاهرة فسيولوجية بحتة، من وجهة نظر فرويد.

مرحلة التناسلية (من البلوغ إلى قبيل الشيخوخة): المأمول أن يتحول الطفل ببلوغ هذه المرحلة من الأنانية والبحث عن اللذة والنرجسية إلى الإيثار والتطبيع الاجتماعي الواقعي، والاهتمامات الجنسية الغيرية التي تؤدي إلى الزواج والإنجاب. إنها مرحلة نشأة الميل الجادإلى التقدم المهني ةالاضطلاع بمسؤوليات الراشد

**طرق العلاج النفسي عند فرويد**

التداعي الحر: يقوم هذا الأسلوب على 3 مسلمات:

1. أن كل ما نقوله أو نفعله له معنى، ويتصل بكل ما قلناه أو فعلناه من قبل
2. المادة اللاشعورية يمكن استدعاؤها بحيث نعيها على نحو له معنى بتشجيع التعبير الحر عن أفكارنا
3. المادة اللاشعورية تؤثر في سلوكنا

ومن المفترض أن هذا الأسلوب كفيل بالكشف عن المادة اللاشعورية المكبوتة من خلال دراسة الروابط بين الوقائع الفعلية والصور العقلية (الذكريات وخيالات الأحلام). فالتداعي يتحدد بواسطة العمليات اللاشعورية النشطة داخل الشخص. وبرغم أن المريض يعرف موضوعات معينة ويحاول أن يتجنبها أو يشوهها فإن سلاسل تداعي التفكير سوف تؤدي بالمستمع إلى فهم صراعات الشخص العقلية والانفعالية.

فالتعبيرات الشعورية، بالنسبة للمعالج، مؤشرات تدل على المحتوى اللاشعوري، وبالتالي، فإن ما لا يقال هام أو أكثر أهمية مما يقال. فالموضوعات التي تلقى مقاومة من المريض تزود المحلل بمؤشرات مفيدة للمشكلات في العقل اللاشعوري.

تحليل الأحلام: يرى فرويد أن الحلم ينشأبعملية أولية. فالأنا تصبح أثناء النوم ضعيفة نسبيا، وتحاول النزعات والأفكار اللاشعورية التعبير عن نفسها، لكن الأنا تستطيع أن تخفي هذه المادة، ولهذا لا تكون الرغبة التي يعبر عنها الحلم واضحة على نحو مباشر. ويرى فرويد أنه من خلال الأحلام يمكن التوصل إلى محتوى اللاشعور حتى ولو كان ذلك المحتوى مقنعا مشوها. وللحلم محتوى ظاهر وآخر كامن. ولا يمكن للأفكار المكبوتة أن تصل إلى الشعور دون قناع حتى أثناء النوم. وقد أطلق فرويد على العمليات التي تشوه محتوى الحلم الحقيقي “عمل الحلم”، وهي جميع العمليات التي تحول المواد الخام للحلم والمثيرات الجسمية وآثار خبرات الأيام السابقة وأفكار الحلم إلى المحتوى الظاهري للحلم.

ومن عمليات تشويه الحلم التكثيف حين يرمز جزء من الشيء للشيء كله. وقد يكون التشويه تركيبا حين تدل فكرة في المحتوى الظاهر إلى أفكار كثيرة مترابطة في المحتوى الكامن. وقد تستخدم الإزاحة والإبدال. ويرى فرويد أن وظيفة الحلم هي إشباع رغبات مكبوتة وتعبير عن محتويات العقل الإنساني البدائية.

**مصطلحات مهمة**

التحويل: يشير إلى استجابة المسترشد للمحلل كما لو كان شخصا مهما في حياته. والتحويل المضاد يشير إلى انغماس المحلل انقعاليا مع المسترشد.

المقاومة: يشير إلى استجابة.

**تقويم نظرية فرويد**

**من التأثيرات الحاسمة لنظرية فرويد لفت الانتباه لأهمية:**

* خبرات الطفولة في تكوين الشخصية
* الجنس في تكوين الشخصية
* اللاشعور كمكون للشخصية
* التحليل النفسي للمعالج

**عيوب نظرية فرويد: (انظر أيضا نقد آيزنك لنظرية فرويد)**

* لم يحاول اختبار تصوراته بطريقة علمية
* تحيز العينة التي بنى عليها تصوراته
* غلبة الجانب التأملي، وفقر النظرية في توليد الفرضيات القابلة للتحقق منها علميا
* إعتساف بعض المعاني (مرحلة الكمون)
* تباين النتائج دون تفسير سبب تباينها
* لا توجد في كثير من الأحيان تبريرات منطقية لمزاعم فرويد
* طرد العلماء المناقضين لنظريته يوحي بأننا لسنا بصدد نظرية علمية
* المسحة الميثولوجية تلقي بالغموض على معاني مصطلحات نظرية فرويد